1954



RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivres RABAT

PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER 137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط

الاعلانات: فرع الدار البيضاء ج. بيكير

137 شارع مرس سلطان ـ تلفون 70-03

فهرست العدد

بعض مواد العدد المقبل

شعراء الشباب

التعليم العربي بمصر

تنظيم الاحسان

الاشتراك : 20 فرنكا

Abonnement : 20 francs

الثمن : 2 فرنك

PRIX : 2 Francs

S. I. M. A. F.

ان كنت تحب الرفاهية فعليك بزيارة المخازن الرفيعة

س. ي. م. ا. ف.

52 زنقة جورج ميرسي و 58 زنقة بوسكورة ـ بالدار البيضاء

تلفون 42.33

فانك تجد فيها أحسن آلات الراديو فليبس وبأرخص الأثمان وايضا سائر الالات من نوع بورشيـر (PORCHER) من بانبيوات وغيرها المشهورة في جميع العالم

وهي المخازن التي يشتري منها صاحب السعادة الصدر الاعظم وبـاشـا الدار البيضاء

احموا ثروتكم من السرقة والحريق واقتنوا

صناديق « فيشي » الحديدية

FICHET DE PARIS

اعلى نوع في العالم

الوكالة المغربية: 16 ساحة كينيبار بالدار البيضاء التلفون 01-26

يوجد لديه عدد كبير للاختيار ـ انواع ابتداء من 500 فرنك

الوكيل بالرباط: المسيو طيّب بشارع كاليني



النوم بعد الاكل

لم تكد تنتهي من الاكل الا وتحس بتعب وحاجة الى النوم ذلك حجة قاطعة على مرض معدتك وسوء الهضم فيك فداوي هذا الداء وخذ حيناً من اليوم وفي الايام بعده بانتظام

ملح الفاكهة SEL DE FRUIT من نوع اينو ENO

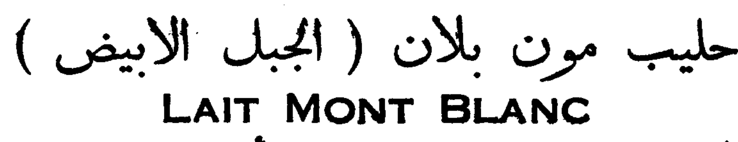
طيب الاسهـال وطيب المذاق، فان اينو يحفظ من غالب الاضطرابات الهضمية ويداويها وهو دواء نافع لضعف الكبد مانع من القبض.

اينو عنصر من عناصر الصحة اليومية — مستعمل منذ ستين سنة في الاوساط الطبية بالعالم أجمع

خذ منه معلقة كل صباح ومساء في كأس من الماء يصلح حالك — يباع في جميع الصيدليات

15 فرنك للقطيع الوحد

و25 فرنكا للاثنين





حليب مون بلان (الجبل الابيض)

LAIT MONT BLANC

هو اللبن الصالح لتغذية الرضع الذين يفقدون حليب أمهاتهم، وهو حليب صافي صحي لا يغير تركيبه ويحتفظ بالمواد الغذائية التي تكون في الحليب الطري من جبل الألب.

وتمام هذا اللبن سميد مونت بلان يستخرج من أحسن صنوف القمح سهل الهضم كثير الغذاء حلو المذاق، فهو ضروري للاطفال في أيام الفطم.

Radiola

" Le poste solide au poste "

راديوله اكبر واعلى ماركة فرنسوية لالات الرديو تقدم :



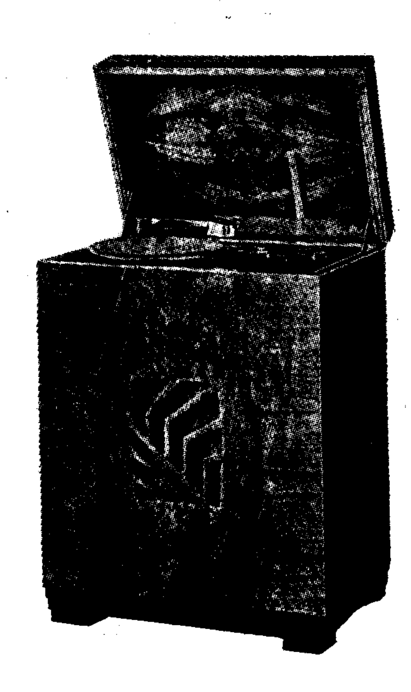
راديوله العالية رقم A 551

آلة قابلة من أرفع نوع من 6 لمبات داريو مصنوعة خصوصاً لافريقيا الشمالية ويمكن بها اخذ سائر التموجات .

التموجات القصيرة ميتر 90/15

التموجات الطويلة ميتر 2000/200

الثمن المفروض فرنك 2.075



وراديوله العالية أكطود A 761

بثمن ارفع بقليل عن ثمن آلة اللوكس ، فهاته الالة التي صورتها يسرته تتوفر فيها كل الخصال الراديوفونية التي في أكطودْ العالي وتكبير الصوت في اطباع الفونغراف ، وترد الصوت والموسيقى رداً تام الصفاء

الثمن المفروض فرنك 2.800

فاطلبوا من موزعي آلات راديوله بمدينتكم تجربة لهاتين الآلتين والانواع الاخرى

راديوله A 551 الثمن فرنك 1.100 وراديوله A 549 الثمن فرنك1.675

شركة راديوله بافريقيا الشمالية نهج ناصيونال رقم 31 بالدار البيضاء

Société Radiola Nord-Africaine

31, Rue Nationale - CASABLANCA

الدار البيضاء :
ش. دولاهي اسم الدكان : كازا موسيقى
نهج بليز بسكال عدد 47
مروكوندنة س. ا. ر. ل. نهج كليمانصو
جاك موراي نهج نولي عدد 21
ا. راكاسة بعين برجة
الرباط: الدكان المسمى أوكلافسان دار
ش. بارب نهج لوي جانتيل عدد 1
فضالة : ب. كونت بگاراج ميرامار

ميناء ليوطى :ك. ڤوتيي بشارع لاگار
ودكان « أوكلافسان » النائب ميرفال
بنيجان : بول تيتر
وزان : ايلي الحداد تاجر
مكناس : قصر التبسيف بشارع ميزيرك
ودكان « أوكلافسان » بنهج بواتو
فاس : قصر التبسيف شارع بويميرو
ميدلت : مانويل ماس
تازة : قصر التبسيف نهج التجارة

الجديدة : ابن علال شارع ربشار ديفري
اسفي : جورج انكتيل
الصويرة : ڤكتور برامى نهج ليوطنان شامند عدد 1
اگادير : حوانيت جورج فريسات
مراكش : ڤوتوفيلكس شارع منجان بجلز ورواق الكتبية عدد 2
وجدة : دريڤنون وماريتبول نواب ستروين
طنجة : تيسلان شارع باستور

الى اصحاب الاطومبيلات بالمغرب



الدسنبر برات التي عليها هذه العلامة لا تعطي سوى

الاسانس من الدرجة الاولى

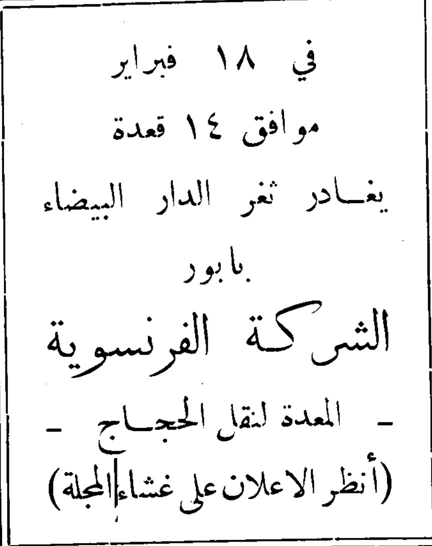
Société Française de Distribution des Pétroles au Maroc

الشركة الفرنسويــة

وهي شركة لا اسمية راس مالها 7.000.000 فرنكا

Casablanca — 23, rue Nolly

الدار البيضاء — 23 نهج نولي



في ١٨ فبراير
موافق ١٤ قعدة
يغـادر ثغر الدار البيضاء
بابور
الشركة الفرنسوية
ـ المعدة لنقل الحجـاج ـ
(أنظر الاعلان على غشاء المجلة)

شركة باكي
COMPAGNIE PAQUET



جلالة السلطان في سفره الى فرنسا على أحد مراكب (باكي)
عند وصوله الى مرسلية

من احب الراحة والامن في السفر فليركب في مراكب
شركة باكي

حجاجنا الى مكة المشرفة ركبوا كلما استطاعوا مراكب شركة باكي
ووجدوا فيها سائر الملاطفات والبرور التام
شركة باكي ـ بالدار البيضاء

المطبعة الجديدة نهج المامونية ـ الرباط ـ وكيل المجلة أبو بكر زنيبر

Savon Cadum



كـــــــــدوم

ان الصابون العادي كثيراً ما تكون فيه الاملاح « الكلين » بكثرة والادهان الفاسدة وغيرها من المواد المضرة التي تذهب قسما كبيراً من الرشح الزيتي الذي هو ضروري للين الجلد وصحته .

والطريقة التي يمكن بها ان يعرف صفاء الصابون هو ان يجرب على اللسان فاذا احرق اللسان او قرصه فلان ذلك الصابون فيه الاملاح بكثرة فوق الحد ويكون من نتيجة استعمالها تقسية الجلد .

اما الصابون كدوم الذائعة شهرته في العالم اجمع فان صناعته جعلته تـام الصفاء سالما من هاته العيوب وخصائصه الصحية تقوي حيوية الجلد وترجع اليه الصحة وبهاءه الطبيعي .

ثم ان صابون كدوم يفوق غيره ايضاً من حيث الاقتصاد لانه يستعمل كله ويطول مرتين اكثر من الصوابين العادية.

رمضان المعظم ١٣٥٣ — السنة الثالثة — Troisième Année — Décembre 1934




تثقيفية عمرانية أدبية — MAJALLAT EL MAGHRIB — مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

شيء عن القرصانة (تابع)

اهتمام ملوك المغرب بالفداء

رأينا في العدد السابق ان معاملة النصارى لاسراهم من المسلمين كانت قاسية جداً ولا شك ان صدى تلك المعاملة كان يصل للمغرب من طرق مختلفة فنرى ملوكه يهتمون بامر الفداء ابتغاء مرضاة الله .

رأينا ان أحمد الوطاسي المريني فدى الشيخ خروف التونسي الفاسي بثلاثمائة دينار وكان الشيخ خروف بعد هذه القضية اذا كتب الى السلطان المذكور يكتب في امضائه «معتق ايالتكم فلان» .

وكذلك كان اهتمام السعديين وخاصة منهم أحمد الذهبي حكى عنه ابن القاضي في المنتقى المقصور ، على مآثر الخليفة المنصور : «ومن صدقاته أيضاً اخراجه الكثير من الاسرى في كل وقت من اقطار الكفرة وجزيرة الاندلس وغيرها وما جاءه معتق من المسلمين أو اليهود الذين تحت ذمته قط يطلب اسيراً نصرانياً عوضاً عن المسلم الاسير الا ويبذله قصداً به الدار الاخرة والقربات الفاخرة وكثيراً ما يقول في مجالسه من تعذرت عليه حاجة في اسير أو غيره فليأتنا لنقضيها له حدثني بهذا غير واحد ممن اثق به ولقد اخرج يهودياً من الاسر من جزيرة مالطة بمال اذ طلب منه» .

ولكننا لم نعلم ان أحداً منهم اجرى مخابرات رسمية في ذلك مع ملوك اوربا بارسال السفارات كما سيقع ذلك في عهد الدولة العلوية .

كانت مسألة الاسرى دائماً ضمن المكاتبات والمخابرات الجارية بين مولاي اسماعيل والدول المسيحية وكان ارسل كاتبه الخاص ابا عبد الله محمد بن عبد الوهاب المعروف بالوزير الاندلسي (المتوفي سنة ١١١٩) الى اسبانيا بقصد الفداء والف في ذلك رحلة سماها « رحلة الوزير ، في افتكاك الاسير » وهي مخطوطة بالخزانة الزيدانية بمكناس وبالخزانة الكتانية بفاس والمكتوب الاسماعيلي لملك الاسبان كارلوس بتاريخ سنة ١١٠١ هـ. يطلب منه ان يعطيه في الخمسين من نصاراه خمسة الف كتاب من الكتب التي تركها المسلمون بالمساجد ويقول له : وتعطون خمسمائة اسير من المسلمين في خمسين عندنا أسارى في كل نصراني عشرة من المسلمين ويقول وان لم توجد الكتب التي هي مرادنا فاجعلوا عوضها من اسارى المسلمين واعطوهم لنا من الاسرى الذين بالاغربة وغيرهم وقبلنا منكم في العدد المذكور

الرجل والمرأة والصبي الصغير أو الكبير والشيخ المسن من ايالتنا وغيرها اذ ما لنا قصد الا في الاجر والثواب في فكاك اسرى المسلمين كيفما كانوا ومن أي بلد كانوا والاعتناء الكلي انما يكون باهل الدواوين من الجند أو العلماء حملة الشريعة وعامة المسلمين انما نقصد بفكاكهم وجه الله الخ...

قوله ان الاعتناء الكلي انما يكون باهل الدواوين والعلماء الخ انما هو تعمية فالمولى اسماعيل يعلم ان اغلب الاسرى من «عامة المسلمين» فهو بذلك يريد ان يفقدهم ما يمكن ان يتصوره النصراني من الاهمية لهم مع أن المنصوص عليه في كتب الشرع ان العلماء يؤخرون في الفداء لرسوخهم في الاسلام وعدم الخوف من تزلزل اعتقادهم ثم ليكونوا مرشدين لمن معهم من العوام.

ونجد الفصل الرابع من المعاهدة التي عقدها المولى اسماعيل مع فرنسا في يوليو سنة ١٦٨١ خاصاً بقضية الاسارى.

ولا شك ان اشد الملوك اعتناء بالفداء هو السلطان سيدي محمد بن عبد الله فقد بذل في ذلك اموالا كثيرة.

روينا فيما تقدم عن صاحب الاستقصا ان جماعة من اسرى المسلمين باصبانيا كاتبوه فتأثر لاخبارهم ووقعت منه الموقع وأمر في الحين بالكتابة الى طاغية الاسبان يقول له انه لا يسعنا في ديننا اهمال الاسارى وتركهم في قيد الاسر ولا حجة في التغافل عنهم لمن ولاه الله الامر وفيما نظن انه لا يسعكم ذلك في دينكم ايضاً وأوصاه أن يعتني بخواص المسلمين الذين هنالك من أهل العلم وحملة القرآن وان لا يسلك بهم مسلك غيرهم من عامة الاسارى، قال: مثل ما نفعله نحن باسراكم من الفرايلية فانا لا نكلفهم بخدمة ولا نخفر لهم ذمة، فلما وصل هذا الكتاب الى ملك اصبانية كان له التأثير الحسن.

وبعث السلطان في تلك السنة أي سنة ١١٧٩ هـ. بسفارة الى كارلوس الثالث على رأسها أحمد الغزال وكتب هذا رحلة عن سفارته هي مخطوطة بالخزانة الوطنية بباريس (تحت هذه العلامة manuscrit 2297) ولعلها بالخزانة المخزنية بالرباط أيضاً.

ويذكر محمد بن عثمان في رحلته الى مالطة اسم رحلة له لم نعثر عليها وهي: الاكسير، لافتكاك الاسير. والغالب على الظن ان ابن عثمان انما كان عضوا في سفارة الغزال.

وفي سنة ١١٨٢ أرسل السلطان الكاتب أحمد الغزال للتوسط بين اهل الجزائر وملك الاسبان في قضية مبادلة الاسرى فانزل الاسبان الفاً وستمائة ونيف من اسرى المسلمين واخرج اهل الجزائر مثلها من اسرى النصارى، قال صاحب الاستقصا: وبقيت عند أهل الجزائر من اسرى النصارى فضلة فداها الاصبنيول بالمال وانفصلوا.

وارسل السلطان المذكور ايضاً كاتبه محمد الحافي لفداء الاسرى من مالطة وصادف الحال أن كلهم أو جلهم من التابعين للدولة العثمانية وبعد حصول الوفاق بين اصحاب مالطة واعضاء السفارة نكث النصارى عهدهم وردوا المال ولما رجع المال الى السلطان امر كاتبه مع القائد علال الدراوي والقائد قدور البرنوسي ان يتوجهوا بذلك المال وقدره مائتان واربعة وسبعون الف ريال - حسب ما يحكيه الزياني في الترجمانة الكبرى - ويدفعوه للسلطان العثماني قائلين له: ان هذا المال اخرج في سبيل فكاك اسراكم وحيث رده النصارى لا يرجع الينا فنصرفوا فيه.

وفي آخر سنة ١١٩٥هـ ارسل محمد بن عثمان سفيراً الى مالطة ومنها توجه الى نابل بايطاليا فكتب رحلته التي عنينا بها وصححناها وعلقنا عليها وسماها «البدر السافر، في هداية المسافر، لفكاك الاسير، من يد العدوّ الكافر.»

ولعلها آخر رحلة في ذلك الموضوع حيث أن قضية الاسرى من الطرفين زالت بتقلب الاحوال ودوران الزمان «وتلك الايام نداولها بين الناس».

أحمد بلافريج

لسانسية في الادب

الحسن بن محمد الوزان

٩٠١ ـ ٩٥٦ هجرية ـ ١٤٩٥ ـ ١٥٤٨ ميلادية

عصره : ١) التقلبات السياسية

أراد صاحب كتاب القرطاس ان يصف العصر الذي قام فيه بنو مرين ثائرين على الموحدين فقال: « وفي هذه المدة ضعفت دولة الموحدين وظهر فيها النقص وتبين أي تبيين وصارت ملوكهم ليس لها حكم في البوادي وانما سلطانهم واوامرهم في المدن خاصة وكثرت الفتن بين القبائل واشتد الخوف في الطرقات والمناهل ونبذ أكثر الناس الطاعة وفارقوا الجماعة وقالوا لولاتهم لا سمع ولا طاعة فاستوى الدنيء والشريف وأكل القوي الضعيف وكل من قدر على شيء صنعه ومن أراد شراً ابتدعه ليس لهم سلطان يكفهم ولا أمير عن غيهم يردهم ويصدهم وكانت قبائل فازاز من جاناتة وقبائل العرب والبربر يقطعون الطرقات ويغيرون على القرى والمجاشر مع الاحيان والاوقات فلما رأى الامير أبو سعيد بن عبد الحق ان ملوك الموحدين قد ضعفت دولتهم وضيعوا حرمتهم واهملوا رعيتهم واعتكفوا في قصورهم واحتجبوا عن مهمات امورهم واشتغلوا بالخمور والغواني وتلذذوا باللهو وسماع الاغاني ورأى أن ضلالهم قد تبين وغزوهم على من له قدرة قد تعين وخلعهم من اوجب الواجب لعجزهم عن القيام بالواجب جمع اشياخ مرين وندبهم الى القيام بامر الدين والنظر في مصالح المسلمين فوجدهم الى ذلك مسرعين فسار بجيوشه الوافرة وجنوده المنصورة الظافرة في بلاد المغرب وقبائله وجباله وأوديته ومناهله فمن سارع الى بيعته ودخل في طاعته أمنه ووضع عليه الخراج وتركه آمناً منيعاً ومن حاد ونابذه اباده نهباً وقتلا وغادره صريعا .»

هكذا صور ابن زرع اواخر دولة الموحدين ورسالة بني مرين الى المجتمع المغربي وهو تصوير صحيح لا مبالغة فيه ولا اجحاف ، ولو عاش ابن زرع في اوائل الدولة السعدية واراد أن يصف اواخر دولة بني مرين لما استطاع ان يصفها بغير ما وصف به عصر أواخر دولة الموحدين فبعد ان تقلد بنو مرين الملك واستووا على العرش المغربي قرنين ونصف يحكمون البلاد ويسيطرون على مرافقها الحيوية ولا يتأخرون لحظة عن نجدة اخوانهم بالاندلس كلما غلبوا على امرهم وبعد ان نظموا البلاد تنظيما جديداً واداروها بسياسة جديدة ومهدوا السبل للفكر ان يجول في ميادين البحث فأسسوا عدداً وافراً من المعاهد العلمية لا زالت آثارها تدل على عظمتها وشغف مؤسسيها بالعلم والمعرفة ونشطوا الادب ومختلف الفنون بعد ذلك كله حل عصر الاضطراب السياسي واذا حل عصر الاضطراب السياسي في امة فسرعان ما يختل سيرها الى الامام ولا تقوى أن تواصل تطورها الا بدولة أو حكومة فتية لها من الاستعدادات ما يؤهلها ان تسيطر على الموقف بحزم ودراية .

وبنظرة وجيزة على حوادث العصر الذي عاشت فيه هذه الشخصية المتحدث عنها في هذه السطور ندرك أي اضطراب كانت تعانيه البلاد المغربية وأي فوضى كانت تتخبط فيها على اثر ضعف الادارة المرينية ومغادرة البقية الباقية من المسلمين لارض الاندلس بعد ان اكتسحها الاسبان واستضعف قوة المسلمين وسولت له نفسه ان يطمع في الضفة المقابلة لها وحرك ذلك الطمع نفسه الدولة البرتغالية نظراً لما وصلها من حوادث هذه البلاد وثوراتها وعدم وجود

أية شخصية تدير شؤونها بقدرة فاستولت في سنة ٨٩٤ على أنفا واصيلا وفي ٩٠٧ استولت على البريجة وبنوا مدينة الجديدة ثم واصلوا استيلاءهم على سواحل سوس وبنوا حصن فونتى قرب أكادير ولم يترددوا ان يمتلكوا ثغر اسفي ويزحفوا على الأثر الى ازمور والمعمورة ثم خلال هذه الاثناء تنشب الحرب بين بقية الوطاسين المرينيين وبين أبي العباس أحمد السعدي .

هكذا كانت حوادث هذا العصر فالثورات في الداخل تتوالى والاجانب يغيرون على الدولة ويقصون اطرافها وفي هذا الوقت العصيب تشتعل نار الحرب الاهلية بين دولة شاخت هي دولة الوطاسين المرينيين ودولة تتمخض الحوادث على ظهورها وتمركزها هي دولة السعديين التي ستأخذ بعد ذلك بيد الامة المغربية وتعيد الامور الى نصابها وتطرد الاجانب عن ثغورها وترد الى الدولة المغربية هيأتها وروحها .

٢ً) الحياة الفكرية

لعل آخر ما يتأثر بالتقلبات السياسية والثورات الداخلية هي الحياة الفكرية لجذورها تتكون وترتكز في عصر الطمانينة وعصر الحضارة لكن ثمرتها الناضجة قد تتأخر الى عصر الاضطراب السياسي وذلك نظراً لشغف الباحثين في فروع العلم وحرصهم على الثقافة لا تابه الحياة الفكرية بالصدمات الاولى السياسية بل تحول بينها لذة المعرفة التي يتذوقها التلاميذ ورغبة البحث التي يحرص عليها الاساتذة ولو الى أجل .

والشخصية التي نشاء أن نتحدث عنها قليلا عاشت في عصر مملوء بالاضطراب السياسي ومع ذلك فقد استطاعت أن تشق لنفسها طريق العلم وان تكون عقلية ممتازة فذة تلقي كل إعجاب في الغرب فلقد عاش في اواخر دولة بني مرين وثقف في مدارسها وكان ثمرة من ثمرات عصرها الذي سادت فيه السكينة وتمت به أسباب الحضارة وإن كنا لا نعرفه إلا من طريق أروبي وكتابات أروبية فإنه يمثل عصراً ذهبياً عظيماً من عصورنا الخالية خير تمثيل ولا غرو فالعصر المريني من أزهى عصور دول الاسلام تزعمت فيه فاس العلم الانساني وحضارة العلم إذ ذاك وكانت نقطة تلتقى فيها حضارة الشرق الماضية وحضارة الغرب ومصدر الروح بدأ سيرانها يدب في الغرب حيث تسيطر الكنيسة وتراقب كل اتجاه من شأنه أن يزعزع قوتها ومركزها ونفوذها .

ففي العاصمة المرينية : فاس وفي غيرها من المدن المغربية كانت المعاهد تقوم بدور مهم في تغذية العقول وتواصل دراسات قيمة في سائر فروع المعرفة التي اتصل بها العقل الانساني لغاية ذلك العهد فمن تشريع وعلوم الهيآت إلى علوم طبيعية ورياضيات وجغرافية وغير ذلك ولم تكن جامعة القرويين كما هي اليوم تود أن تحصر العلم في مسائل معينة والادب في صور جامدة بل كان المتخرج منها المحصل على إجازة اساتذتها يدرك أكثر ما يستطيع الانسان أن يدركه في ذلك المعهد من صور التفكير وألوان المعقولات وضروب من الادب الناضج .

ونظرة واحدة على قائمة المفكرين الذين ذكرهم صاحبنا الحسن في احد مؤلفاته توضح لنا الثقافة التي كانت سائدة في ذلك العصر فقد ذكر اكثر من ستين مفكراً من اعلام المفكرين المسلمين فمن الفلاسفة امثال ابن رشد والفارابي وابن سينا وابن طفيل والطبراني وابن خلدون وابن عمران وموسى بن مامون ومن المتصوفة امثال الغزالي والحسن البصري وابي الحسن الساري والشاذلي وابي حفص عمر ابن فريد ومن الاطباء امثال عبد الله البيطار وابن زهر

حول «لذعات بريئة ...»

توصلنا بالردين التاليين على لذعات ابن عباد احدهما للشاعر المبدع الاستاذ الشنجيطي الذي يعرف القراء تضلعه باللغة وثقافته العالية وعلمه الغزير والاخر من اديب مراكشي نرجو منه في المستقبل ان يحقق ما ينقله من الشعر وقد التزمنا بحذف ابيات كثيرة من مقاله لما فيها من الاخطاء، ومن جملة ما تناوله الاستاذ الشنجيطي في رده مسألة النسيب التي هي محل جدال بين دعاة التجديد والمحافظين سواء في هاته الديار او في غيرها من البلاد العربية، ولعل للنسيب مغزى اعلى مما يتبادر الى ذهن كثير من الادباء، فان الاروبيين يبنون ما يكتبون من روايات وقصص دائماً على المراة والغرام، وفي القرون الوسطى كان فرسان ابطال يجوبون الوهاد والانجاد لحماية المظلومين واغاثة الضعفاء ويسعون في تلك العصور المظلمة باروبا في اعلاء الحق على الباطل وللكل عشيقة قد لا يكون لها وجود الا في الخيال وتسمى برفيقة الخاطر يستوحيها البطل ويخدمها له باعماله ويقصد رضاها بمآثره، وقد ينسب غالب المؤرخين حركة الفروسة هاته باروبا الى تاثير العرب والحضارة الاسلامية التي ادخلت على امم الغرب التي كانت اذ ذاك متوحشة الشعور بالجمال ورقة الغرام والشمم والنجدة وغير ذلك من شيم الرجولة الكاملة، وفي كتابنا «المرأة المسلمة» استندنا – من جملة اشياء – على «النسيب» في الشعر العربي ثم على اقرار النبي صلى الله عليه وسلم بعض الشعراء عليه للاشادة بمكانة النساء في المجتمع العربي، فاذا كان الشعراء يستعملون النسيب تقليداً فان للنسيب فيما يظهر اسباباً عميقة خارجة عن موضوع الجدل بين المجددين ومعارضيهم وفي نظرنا القصير انه لا ضرورة في ان يتركه شعراء العصر.

***

النقد و«لذعات بريئة ...»

ما الشعر الا شعوري جئت اعرضه
فانقده نقداً شريفاً غير ذي دخل
وأحسن النقد ما يرضى الجميع به
وأسوء النقد ما يفضي الى الجدل

لا يخفى على ذي عقل صحيح أن النقد قسمان: قسم يعرض للذوات، وقسم يعرض للمكتوبات والمنظومات، وكلٌّ له رجال يقومون بشؤونه، وقواعد ترتكز عليها مباحثه. والاول ما يسمى في لسان المحدثين بالتعديل والتجريح وفي لسان الاخلاقيين بالاخلاق. والشق الثاني هو الذي صار يطلق عليه لفظ النقد كحقيقة عرفية لدى الادباء وارباب التفكير، ولا ينكر فضله في تنقية العلوم وزوال ما على الادب من دخان يخشى تكاثره حتى يستحيل سحابة سوداء تحجب الادب عن الاعين والاذان والقلوب التي تبصر وتسمع وتفقه بالفعل.

النقد يفصل الغث عن السمين، ويميز النخالة عن الدقيق، والناقد كيماوي نبيل يحلل الاقوال ويفحصها كما يحلل الكيماوي المواد الطبيعية، فكلاهما محسن للانسانية ساهر على مصالحها

وإسحق بن عمران والرازي ومن الجغرافيين أمثال ابن عبد الله البكري والشريف الادريسي وابن فضل الله العمري والمسعودي ومن المؤرخين امثال الشرهتاني وابن الجوزي وابن حسن المتلميذي وابن بشكوال.

ذكر هؤلاء الفطاحل وذكر غيرهم في كتاب احتفظت به المكتبة الاروبية كتاب في جغرفية افريقيا والمغرب بصورة خاصة ولست أدري كم ذكر من الشخصيات في مؤلفاته التي ضاعت في الفنون الاخرى والتي لم تحتفظ بها المكتبة العربية أو احتفظت بها ولا زالت ملقاة في احدى الخزائن الخاصة الى أن يشاء الله إبرازها وإبراز غيرها من المخطوطات المغربية فتلقي ضوءاً جديداً على العصر المريني وغيره من العصور المغربية وما أينع فيها من ثقافة وازدهر من حضارة فالحياة الفكرية لم تكن كحياتنا الفكرية الحاضرة ذابلة قاتلة لكل نشاط وسعي بل كانت تتدفق علماً وتفكيراً رغماً عن الاضطرابات المتوالية والصدمات المتتابعة.

«يتبع» سعيد حجي

فالكيماوي يسعى في تحسين مادة الانسان كما أن الناقد يسعى في تحسين روحه التي هي أغلى ما يباع ويشترى.

قد طالعنا في الاعداد الاخيرة من «مجلة المغرب» الغراء مقالتين بامضاء (ابن عباد) تحت عنوان «لذعات بريئة» يلتزم فيهما تتبع الاشعار والكتابات بالنقد الصحيح حتى يزيل الفوضى الادبية السائدة في شمال افريقيا، ويرد المنتحلات الى اربابها والمسائل الى اصولها. وهذا عمل لو تحقق من الخدمات الجليلة التي يرتاح لها البال وتنشرح بسببها الصدور، لكن الرجل وبالاسف يتصور النقد بصورة تخالف ما يتصوره النقاد الحقيقيون، فيظهر لنا مرة في صورة المحدث أو الاخلاقي يبحث في شخصية الانسان، وتارة في لباس مفكر ينتحل النظريات مجردة عن الدليل، وطوراً في عمامة صوفي يحرق البخور ويهلل ويكبر، حتى اذا كتب ما شاء الله أن يكتب أخذ يناقض كلامه بنفسه، وسأقيم لك براهين على هذه الدعوى حتى يمكنك أن تلمس ما أقول خلال هذه السطور واليك بعضها :

يقول تحت عنوان (شاعرنا المطبوع) : « اذ هو كما يقولون شاعر المغرب وبلبله الصداح، والشاعر المطبوع الذي لا يوجد له قرين في النظم والارتجال، تلك هي الالقاب التي يتمتع بها شاعرنا اليوم وقبل اليوم » ويقول فيما بعد : « وفي الحق أن الشاعر القباج له آيات في الشعر سابقة » فهل هذا الا ما يسمى في نظر كل ذي عقل سليم بالتناقض ؟

ولعله أراد ان يلقب بالناقض فغلط عند الرسم، قد يمكن ذلك، ويمكن انه لم يتصوره بعد، ولكن « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » الا أنني الآن لا أقدر ان اجزم باحدهما، فنترك ذلك الى المستقبل فهو كفيل بكل نجاح.

وبعد أن فرغ من هذا الفصل المملوء بما علمت اخذ يفكر في الكون وفي علاقة الشعر مع الشعراء فجر اذياله حتى تلوثت بطين الزقاق، ثم صعد المنار وجعل ينادي بانه اخترع قاعدة يجعلها الباحث في يده كمقياس يقيس بها عند الحاجة وتنفعه عند ما يحاول نقد شعر كشعر عبد الله القباج، فأطرقنا رؤوسنا وفتحنا آذاننا وسكن الضجيج، وتشوف جميع السامعين لتلقي هذه النظرية التي يزعم قائلها أنها غضة طرية لم يوفق لها من قبله وانما هي وحي الهامي اوصله له تفكيره العميق ومباحثه الممتعة فقال بصوت مملوء فرحاً وعجبا : « فكذلك الشعر عندي تابع لحياة الانسان واطواره، يصدر ضعيفاً ثم يقوى ثم يعود الى ضعفه الأول فيظهر فيه اثر السخف والركاكة وضعف التعبير ».

نقول للمخترع الجديد هل لك من دليل على هذه الدعوى وهذه العندية ؟

اننا لا نسلم هذه النظرية التي لا يعضدها فكر ولا عادة ولا يسلمها المنطق السليم، وذلك لان الشاعر كلما حنكته التجارب وقلته الايام بكفها العاتي الجبار تكثر حكمته وتقوى عاطفته وتملأ خياله الذكريات :

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة
أو حكمة فهو تقطيع وأوزان

قد التفتنا الى بعض الشعراء الذين شاخوا حتى سئموا الحياة فوجدنا شعرهم لم يشخ ولم ياته ابان الخريف، نستحضر منهم الآن « ذي الاصبع العدواني » فانه لما احتضر دعى ابنه اسيد فقال له : يا بني ان اباك قد فنى وهو حيّ وعاش حتى سئم الحياة واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني... ثم انه بعد ان اوصاه بوصايا عديدة انشأ يقول :

أأسيد ان مالا ملكـ ـت فسر به سيراً جميلا
آخ الكرام ان استطعـ ـت الى اخائهم سبيلا
أهن اللئام ولا تكن ☆ لاخائهم جملا ذلولا
ان الكرام اذا تؤا ☆ خيهم وجدت لهم قبولا
ودع الذي يعد العشيـ ـرة ان يسيل ولن يسيلا
أبني ان المال لا ☆ يبكي اذا فقد البخيلا

الى أن يقول :

واذا القروح تخاطرت ☆ يوماً وارعدت الخصيلا
فاهصر كهصر الليث خضـ ـب من فريسته الثليلا
وانزل الى الهيجا اذا ☆ ابطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهـ ـم فكن لفادحه حمولا

ويقول النابغة الجعدي بعد أن عمر في الجاهلية عمراً طويلا ثم اسلم :

تذكرت والذكرى تهيج للفتى
ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
ندامای عند المنذر بن محرق
أرى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا

تقضى زمان الوصل بيني وبينها
ولم ينقض الشوق الذي كان أكثرا

الى أن يقول :

وانا لقوم ما نعود خيلنا
اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا

وننكر يوم الروع الوان خيلنا
من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا

وليس بمعروف لنا أن نردها
صحاحاً ولا مستنكراً ان تعفرا

أتينا رسول الله اذ جاء بالهدى
ويتلو كتاباً كالمجرّة نيرا

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهراً

ولا خير في حلم اذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما أورد الامر اصدرا

ويقول أمير الشعراء شوقي بك قبيل وفاته يرثي شاعر النيل بقصيدته التي مطلعها :

قد كنت أوثر أن تقول رثائي ☆ يا منصف الموتى من الاحياء.
لكن سبقت وكل طول سآمة ☆ قدر وكل منية بقضاء
الحق نادى فاستجبت ولم تزل ☆ بالحق تحفل عند كل نداء

ومنها :

ما زلت تهتف بالقديم وفضله ☆ حتى حميت امانة القدماء
جددت اسلوب الوليد ولفظه ☆ واتيت للدنيا بسحر الطاء
وجريت في طلب الجديد الى المدى ☆ حتى اقترنت بصاحب البؤساء
ما ذا وراء الموت من سلوى ومن ☆ دعة ومن كرم ومن اغضاء
اشرح حقائق ما رأيت ولم تزل ☆ أهلاً لشرح حقائق الاشياء
رتب الشجاعة في الرجال جلائل ☆ واجلهن شجاعة الآراء

ولولا مخافة التطويل لزدت الاخ الكريم من الدلائل الواضحة حتى ياتي مقراً ببطلان نظريته «الفتية» ، أما الاشعار التي أتيت بها في مقام الاستشهاد فنترك أمرها للقراء الكرام يحكمون بركاكتها وضعفها أو بعذوبتها وانسجامها .

وبعد فهل نسلم له ابتكار النظرية ؟ الحق ان ذلك حل لبيتين من الشعر الشرقي وليس بوحي الهامي نزل عليه كما يقال «من عل» والشاعر هو الاخطل الصغير والبيتان هما :

الهوى والشباب والامل المنشو ☆ د توحى فتبعث الشعر حيا
والهوى والشباب والامل المنشو ☆ د ضاعت جميعها من يديا

يقول هذا معرضاً بشوقي في شيخوخته ، وهل يمكن في وقت من الاوقات ان نجعل سفسطة الشاعر قاعدة نعتمدها في البحوث وخيال الشعراء مقياساً نقيس به الحقائق ؟...

وقد آن لي ان أقول لك ان الناقض نسي ايضاً ما قدمت يداه من القاعدة التي اعتمدها قبل ، وأخذ يناقضها بعد ان ادى النصيحة للشعراء فقال : « ولو ان شاعرنا صرف جانباً من وقته في المطالعة والاستفادة وتتبع النهضة الشرقية ويقايس فكره على بنات افكار معاصريه ويحذو حذوهم لانتفع به الادب وربما امكن ان يفاخر به المغرب . »

ان هذا كما تعلم دواء ناجع اكتشفه « الدكتور ابن عباد » لاسترجاع طور ونشاط وزهرة الشباب ، فعلى من فنى جسمه وخمدت قريحته بمطالعة الكتب التي ذكرها فانه يصير شاباً ظريفاً يفيض شعراً وشعورا .

وملخص ما يقول هنا ان الشعر تابع للبئة التي يعيش فيها الشاعر يزدهر بازدهارها ويذبل بذبولها ، فليست البئة التي يعيش فيها الشاعر المطبوع الان هي نفسها التي عاش فيها قبل والا لما امكن ان يسفل شعره .

ومما يحسن بي ان انبه عليه ان الشاعر القباج يعترف بان شعره الآن غيره بالامس وان انكر ذلك الاخ « ابن عباد » ولم يكن هذا الاعتراف امام شخص واحد فقط بل بمرأى ومسمع من جماعة من ادباء مراكش واعطانا نظرية طويلة الذيل وانتقد بعض الاشعار انتقاداً مراً وذلك في مجلس حافل بمراكش نتعرض للكلام عليه في مقال يخصه بحول الله .

ان الفضل الكبير في هذه الحركة الادبية النقدية يرجع للاخ « ابن عباد » فهو الذي ايقظها بعد رقادها وقدحها بعد خمودها ، ونعلم انه لا يثنيه على عزمه ما كتبت انا وغيري ما دام يعلم « من الف فقد استهدف » ، ولم يكن قصدي بهذه الكتابة تثبيط

عمله بل كل ما هناك انه اراد زوال الفوضى الادبية الشعرية والكتابية واردت زوال الفوضى الادبية النقدية ، فكلانا يريد الاصلاح ومن افسد شيئاً اليوم فسيصلحه في الغد ، والله الموفق .

ابن تاشفين

***

ليس هذا بعشك فادرجي

قرأت في مجلة شعبان نقداً تحت ترجمة الشنجيطي بامضاء ابن عباد ولااخال ابن عباد هذا من آل عمرو ذي الطوق فقال أول نقده ألسنا نرى الشنجيطي في قصيدته العيدية المتأخرة يمهد بالنسيب الى أن قال وقد نفر الناس من هذه العادة وصارت منبوذة الخ

ونحن نقول له ان الناس اليوم ينفرون من الفضائل والعوائد الحسنة بل ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا نفروا من الغزل في الشعر فانما نفروا من منهاج مشى عليه الشعراء في الجاهلية والاسلام وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلكه أئمة الدين المقتدى بهم الى يوم الدين ، دخل كعب بن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه وأنشد :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
لا يشتكى قصر منها ولا طول
ما ان تدوم على حال تكون بها
كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذى وعدت
الا كما يمسك الماء الغرابيل
ولا يغرنك ما منّت وما وعدت
ان الاماني والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألفاً .

ودخل شاعر المدينة فقصد الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بأبي هريرة رضي الله عنه قد أكب الناس عليه يسألونه فقال أفرجوا لي عنه فأفرجوا له فقال له انما أقول هذا :

طاف الخيالان فهاجا سقما
خيال لبني وخيال تكتمى
تريك وجهاً ضاحكاً ومعصما
وساعداً عبلا وكفاً أبرما

فما تقول فيه فقال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا في المسجد فلا ينكره .

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو أحد فقهاء المدينة السبعة :

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم
ولامك أقوام ولومهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبل ذا
عليك الهوى قد نم لو نفع النم
فيا من لنفس لا تموت فينقضي
عناها ولا تحيي حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تأثما
الا أن هجران الحبيب هو الاثم

وقال عروة بن اذينة وهو من فقهاء المدينة وعبادها :

قالت وأبثثتها وجدي وبحت به
قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
أأنت تبصر من حولي فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصري

ووقفت امرأة على عروة هذا فقالت أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت القائل :

اذا وجدت اوار الحب في كبدي
غدوت نحو سقاء الماء أبترد
هذا بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لنار على الاحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت بل هو الرجل الصالح ولكنه كان مصدوراً فنفث .

وقال الشيخ المحدّث الفقيه الناسك عبد الله بن المبارك

زعموها سألت جارتها ☆ وتعرت ذات يوم تبترد
أكما تنعتني تبصرني ☆ عمركن الله لم لا تقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها ☆ حسن في كل عين من تود
حسداً حملته من شأنها ☆ وقديماً كان في الحب الحسد

وقال شريح القاضي وكان من جملة التابعين والعلماء المقدّمين استقضاه علي ومعاوية رضي الله عنهما وكان تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم
فشلت يميني حين اضرب زينبا

أأضربها في غير ذنب اتت به
فما العدل مني ضرب من ليس اذنبا

فزينب شمس والنجوم كواكب
اذا برزت لم تبد منهن كوكبا

ان لنا في هؤلاء اسوة حسنة دون تحويلنا عنها خرط القتاد.

ثم قال الناقد وفي بقية نسيبه لا يزال يحن ويئن الى أن قال وأين ينتهي من مرّ الشكوى وحرّ اللوعة يتخلص ببيت لا صلة له مع ما قبله الخ ...

صدق الناقد ولا أزال احن لهذا الوقت ومثلي في غزلي وشكواي وتخلصي مثل المتنبي يمدح عبيد الله بن خراسان :

أظبية الوحش لولا ظبية الانس
لما غدوت بجد في الهوى تعس

ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه
دمعاً ينشفه من لوعة نفسي

ولا وقفت برسم مسى ثالثة
ذي ارسم درس في الارسم الدرس

صريع مقلتها سآل وجنتها
قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس

خريدة لو رأتها الشمس ماطلعت
ولو رآها قضيب البان لم يمس

ما ضاق قبلك خلخال على رشأ
ولا سمعت بديباج على كنس

ان ترمني نكبات الدهر عن كثب
ترم امرأً غير رعديد ولا نكس

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم
بجبهة العير يفدى حافر الفرس

وكان في اذني الناقد طنيناً مما يسميه البديعيون براعة التخلص أو حسن التخلص وهو أن يستطرد الشاعر من الغزل أو الفخر أو غير ذلك الى مدح ممدوحه بأحسن نوع يمكنه من أنواع البديع الظريف يختلس ذلك اختلاساً رشيقاً وهي طريقة اعتنى بها المولدون دون المتقدمين مع أنها مستنبطة من كلامهم فانهم ولاة هذا الشأن لكنهم كانوا يوثرون عدم التكلف ولا يرتكبون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف والطريقة التي مشى عليها غالب العرب وغالب المخضرمين وكثير من شعراء المولدين تسمى بالاقتضاب وهو أن ينتقل الشاعر من معنى الى معنى آخر من غير تعلق بينهما كأنه استهل كلاماً آخر وها نحن نسرد لك جملة من الاقتضاب وبراعة التخلص مع نبذة أشعار مما قبل المخلص وما بعده خدمة للغة القرآن الشريف وآدابها قال النابغة الذبياني يمدح عمرو بن الحرث الاعرج ابن الحرث الاكبر بن أبي شمر :

كليني لهم يا أميمة ناصب
وليل اقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض
ولبس الذي يرعى النجوم بئائب

وصدر أراح الليل عازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب

علي لعمرو نعمة بعد نعمة
لوالده ليست بذات عقارب

حلفت يميناً غير ذي مثنوية
ولا علم الا حسن ظن بصاحب

الى آخرها وهي طويلة ، وقال يرثي النعمان :

دعاك الهوى واستجهلتك المناهل
وكيف تصابى المرء والشيب شامل

الى أن قال في وصف عيرواتانه وتخلص

اذا جاهدته الشد جد وان ونت
تساقط لا وان ولا متخاذل

وان هبطا سهلا أثارا عجاجة
وان علوا حزناً تشظت جنادل

ورب بني البرشاء ذهل وقيسها
وشيبان حيث استبهلتها المناهل

لقد غالني ما سرها وتقطعت
لروعاتها مني القوى والوسائل

فلا يهنئ الاعداء مصرع ملكهم
وما عتقت منهم تميم ووائل

الى آخر المرثية المشهورة.

وقال علقمة الفحل في قصيدة مطلعها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم
أم حبلها اذنأتك اليوم مصروم

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته
أثر الاحبة يوم البين مشكوم

الى أن قال متخلصاً بعد وصف ظليم ونعامة الى مراده من وصف أحوال الدنيا واختلاف الناس فيها :

يوحي اليها بانقاض ونقنقة
كما تراطن في افدانها الروم

صعل كأن جناحيه وجؤجؤه
بيت أطافت به خرقاء مهجوم

تحفه هقلة سطعاء خاضعة
تجيبه بزمار فيه ترنيم

بل كل قوم وان عزوا أو ان كثروا
عريفهم بأثافي الشر مرجوم

والجود نافية للمال مهلكة
والبخل مبق لاهليه ومذموم

وقال زهير بن أبي سلمى المزني يمدح الحرث بن عوف وهرم ابن سنان ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان وتحملها الحمالة في معلقته التي أولها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم

ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجع وشم في نواشر معصم

الى أن يقول متخلصاً بعد وصف الظعائن :

كأن فتات العهن في كل منزل
نزلن به حب الفنا لم يحطم

فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصى الحاضر المتخيم

سعى ساعياً ابن مرة بعد ما
تبزل ما بين العشيرة بالدم

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم

يميناً لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم

تداركتما عبساً وذبيان بعد ما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقال يمدح ثاني السيدين السالفين :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله
وعرى أفراس الصبا ورواحله

وأقصرت عما تعلمين وسددت
على سوى قصد السبيل معادله

الى أن ذكر في الصيد وليده وفرسه وتفرقتها بين عيروأتان وتخلص لممدوحه يتغنى بفواضله :

فرد علينا العير من دون ألفه
على رغمه يدمي نساه وفائله

فرحنا به ينضو الجياد عشية
مخضبة ارساغه وعوامله

بذي ميعة لا موضع الرمح مسلم
لبطء ولا ما خلف ذلك خاذله

وأبيض فياض يداه غمامة
على معتفيه ما تغب فواضله

بكرت عليه غدوة فرأيته
قعود لديه بالصريم عواذله

يفدينه طوراً وطوراً يلمنه
واعيا فما يدرين اين مخاتله

فاقصرن عنه عن كريم مرزأ
عزوم على الامر الذي هو فاعله

أخي ثقة لا يتلف الخمر ماله
ولكنه قد يهلك المال نائله

تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي انت سائله

وقال يمدحه :

ان الخليط أجد البين فانفرقا
وعلق القلب من أسماء ما علقا

وفارقتك برهن لا فكاك له
يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا

ثم قال يصف ماتحا يتغنى ويأخذ غرباً فيصب ماءها للنوق في جدول فيه ضفادع واضرب متخلصاً :

وقائل يتغنى كلما قدرت
على العراقي يداه قائماً دفقا
يجيل في جدول تحبو ضفادعه
حبو الجواري ترى في مائه نطقا
يخرجن من شربات ماؤها طحل
على الجذوع يخفن الغم والغرقا
بل أذكرن خير قيس كلها حسبا
وخيرها نائلاً وخيرها خلقا
القائد الخيل منكوباً دوابرها
قد احكمت حكمات القد والابقا

وقوله لما اخذ الحرث بن زرقاء الاسدي ابله وراعيه يساراً وهي من غرر قصائده

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا
وزودوك اشتياقاً اية سلكوا
رد القيان جمال الحي فاحتملوا
الى الظهيرة أمر بينهم لبك

الى أن يقول متخلصاً بعد وصف صقر كان يطارد قطاة فالتجأت الى مكان فتركها ونزل على مرقبة

فزل عنها وأوفى رأس مرقبة
كمنصب العتر دمى رأسه النسك
هلاً سألت بني الصيداء كلهم
بأي حبل جوار كنت امتسك
فلن يقولوا بحبل واهن خلق
لو كان قومك في اسبابه هلكوا
يا حار لا أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك
اردد يساراً ولا تعنف عليه ولا
تمعك بعرضك ان الغادر المعك
ولا تكونن كاقوام علمتهم
يلوون ما عندهم حتى اذا نهكوا
طابت نفوسهم عن حق خصمهم
مخافة الشر فارتدوا لما تركوا

تعلمن ها لعمر الله ذا قسما
فاقدر بذرعك وانظر أين تنسلك
لئن حللت بجو في بني اسد
في دين عمرو وحالت بيننا فدك
ليأتينك مني منطق قذع
باق كما دنس القبطية الودك

وهذا آخرها لم ينثن عنان القلم دونه وقال طرفة بن العبد

اشجاك الربع أم قدمه ✡ أم رماد دارس حممه
كسطور الرق رقشه ✡ بالضحى مرقش يشمه

واستمر يصف الرسوم الى ان تخلص لمراده وهو استضعاف اعدائه وهوانهم فقال

لا أرى الا النعام به ✡ كالاما اشرفت حزمه
تذكرون اذ نقاتلكم ✡ لا يضر معدماً عدمه
أنتم نخل نطيف به ✡ فأذا ما جز نصطرمه

وقال من قصيدة اخرى متخلصاً بعد وصف الديار وقطينها الى هجو عبد عمر بن بشر بن مرثد وقد اطلعه على سر فشى به الى عمرو ابن هند

فغيرن آيات الديار مع البلى ✡ وليس على ريب الزمان كفيل
بما قد أرى الحي الجميع بغبطة ✡ اذ الحي حي والحلول حلول
ألا أبلغا عبد الضلال رسالة ✡ وقد يبلغ الانباء عبداً رسول
دببت بسري بعد ما قد عرفته ✡ وأنت باسرار الكرام نسول
وكيف تضل القصد والحق واضح ✡ وللحق بين الصالحين سبيل

وقال عنترة ابن شداد يذكر يوم الفروق وتخلص بعد بيتين

ألا قاتل الله الطلول البواليا ✡ وقاتل ذكراك السنين الخواليا
وقولك للشيء الذي لا تناله ✡ اذ ما هوا حلولى الاليت ذاليا
ونحن هنعنا بالفروق نساءنا ✡ نطرق عنها مشعلات غواشيا
حلفنا لهم والخيل تردي بنا معاً ✡ نزايلكم حتى تهروا العواليا

وقال يذكر يوماً بين عبس وبني تميم متخلصاً بعد خمسة ابيات

طال الثواء على رسوم المنزل
بين اللكيك وبين ذات الحومل
فوقفت في عرصاتها متحيراً
اسل الديار كفعل من لم يذهل
لعبت بها الانواء بعد انيسها
والرامسات وكل جون مسبل

أفن بكاء حمامة في ايكة
ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل
كالدر أو فضض الجمان تقطعت
منه عقائد سلكه لم يوصل
لما سمعت دعاء مرة اذ دعا
ودعاء عبس في الوغى ومحلجل
ناديت عبساً فاستجابوا بالقنا
وبكل ابيض صارم لم ينحل

هذه امثلة من مخلص الاقتضاب فليمدد الناقد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يجدن من صلة بين هذه المخالص وبين ما قبلها واليك امثلة من حسن التخلص وهو كما قدمنا مأخوذ من كلام الاقدمين وعقد عليه المولدون الخناصر واشتدوا في اثره حتى أوقعهم ذلك في مخالص قبيحة ستمر بك آخر هذا الفصل قال زهير ابن أبي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولـــكن الكريم على علاته هرم

فانظر كيف وثب هذا العربي القديم من الشطر الاول الى الشطر الثاني وثبة تدل على القوة والرشاقة من غير اعتناء وهذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين ولم ياتوا باحسن منه وقال الفرزدق

وركب كأن الريح تطلب عندهم
لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم
الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا آنسوا ناراً يقولون ليتها
وقد حصرت ايديهم نار غالب

وقال أبو نواس

تقول التي من بيتها خف محملي ☆ يعز علينا ان نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب ☆ بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ☆ جرت فجرى في اثرهن عبير
دعيني اكثر حاسديك برحلة ☆ الى بلد فيه الخصيب امير

وقال :

واذا جلست الى المدام وشربها ☆ فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن ☆ لله ذاك النزع لا للنـاس
واذا اردت مديح قوم لم تمن ☆ في مدحهم فامدح بني العباس

ومن المخالص التي استحسنوها للبحتري قوله :

ربـاع تردت بالرياض مجودة ☆ بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها ☆ شآبيب مجتاز عليها وقـاصد
كان يد الفتح بن خاقان اقبلت ☆ عليها بتلك البارقات الرواعد

ومنها لابي تمام وهو احسن للوثبة في بيت التخلص من الشطر الاول الى الشطر الثاني :

ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت ☆ نفسي على ألف سواك تحوم
لا والذي هو عـالم ان النوى ☆ مروان ابا الحسين كريم

ومثله قوله :

فالارض معروف السماء قرى لها ☆ وبنو الرجاء لهم بنو العباس

ومن مخالص ابي الطيب الفائقة :

معكومة بسياط العز يطردها
عن منبت العشب يبغي منبت الكرم

وان كان مسروقاً من قول ابي تمام :

أمطلع النجم تبغي ان تؤم بنا ☆ فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ومن سحر ابي الطيب الحلال ومعينه الزلال قوله :

ومطالب فيها الهلاك اتيتهـا ☆ ثبت الجنان كانني لم آتهـا
اقبلتها غرر الجياد كانمـا ☆ ايدي بني عمران في جبهاتهـا

وهذه القصيدة من معجزات احمد يمدح بها أبا أيوب احمد بن عمران المذكور بعد في قوله :

سقيت منابتها التي سقت الورى ☆ بيدي ابي أيوب خير نباتهـا

وفي غزلها يقول :

اني على شغفي بمـا في خمرهـا ☆ لا عف مما في سراويلاتهـا

وهنا يقول الصاحب بن عباد كانت الشعراء تصف المئازر تنزيهاً لالفاظها عما يستشنع حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح وكثير من العهر عندي احسن من هذا العفاف ولكن أبا بكر الشعراني والخوارزمي روياه واعف عمـا في سرابيلاتها جمع سربال وهو القميص يريداني مع حبي لوجوههن اعف عن ابدانهن ومثله لنفطويه :

اهوى النساء واهوى ان اجالسها ☆ وليس لي في خنى ما بيننا وطر

والموضوع بحاله في نقد ابن عباد قديماً وحديثاً ومن مخالص أبي الطيب الجيدة قوله يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر ☆ وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي ☆ وما ثبتت الا وفي نفسها امر
تمرست بالآفات حتى تركتها ☆ تقول أمات الموت أم ذعر الذعر

ولم يزل متحمساً مفتخرا على عادته الى ان قال :

ويوم وصلناه بليل كأنما ☆ على افقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كأنما ☆ على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته ان عامرا ☆ علا لم يمت او في السحاب له قبر
او ابن ابنه الباقي علي بن احمد ☆ يجود به لو لم اجز ويدي صفر

ومن مخالصه المحمودة الحسنة كما يقول ابو البقاء العكبري البغدادي في قصيدته التى مطلعها :

عواذل ذات الخال في حواسد ☆ وان ضجيع الخود مني لماجد
يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ☆ ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

الى ان يقول متخلصاً لمدح سيف الدولة بعد مدح نفسه :

خليلي اني لا ارى غير شاعر ☆ فلم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ☆ ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ومن مخالص ابي العلاء احمد بن سليمان ولم يكن من طلاب الرفد قوله :

ولو ان المطي لها عقول ☆ وحقك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رحلي كأني ☆ من الدنيا اريد بها انتقالا
سالن فقلت مقصدنا سعيد ☆ فكان اسم الامير لهن فالا

وخذ الان ما وعدناك به من المخالص القبيحة التي لا تعد من البديع ليفتتح ذهنك في هذا الفن قال المتنبي من قصيدته التي يمدح بها علي بن ابراهيم التنوخي واولها :

ملث القطر اعطشها ربوعا ☆ والا فاسقها السم النقيا

حتى قال يخاطب محبوبته ويتخلص :

اخفت الله في احياء نفس ☆ متى عصى الاله بان اطيعا
غدا بك كل خلو مستهاما ☆ واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ☆ ثبيراً وابن ابراهيم ريعا

وسبب قبح هذا المخلص انه علق انقضاء حبها على غير ممكن وهو ان يجر النمل حبل ثبير او يخاف ممدوحه ليقرر ان كلا منهما من المستحيلات . ومن مخالصه القبيحة في قصيد مدح بها سعيد ابن عبد الله الكلابي مطلعها :

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا
والبين جار على ضعفي وما عدلا
والوجد يقوى كما تقوى النوى أبداً
والصبر ينحل في جسمي كما نحلا
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى أرواحنا سبلا

الى أن يقول :

ها فانظري أو فظني بي ترى حرقاً
من لم يذق طرفاً منها فقد والا
عل الامير يرى ذلي فيشفع لي
الى التي تركتني في الهوى مثلا
أيقنت أن سعيداً طالب بدمي
لما بصرت به بالرمح معتقلا

وسبب قبحه أنه جعل ممدوحه ساعياً بينه وبين محبوبته في الوصال ولا خفاء في دنو هذه المرتبة قال الواحدي هو من قول أبي نواس :

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد
هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وقول أبي نواس أحسن من قول المتنبي لأن الجمع يمكن بأن يعطيه ما يتوصل به الى محبوبته والشفاعة تكون باللسان وذلك نوع قيادة على أني سمعت العروضي يقول سمعت الشعراني يقول لم أسمع أبا الطيب ينشده الا فيشفعني من قولهم كان وتراً فشفعته بآخر والى آخر فيكون كقول أبي نواس ويقول كاتبه محمد البيضاوي الشنجيطي عفا الله عن الواحدي فلم لا يقول أن قول أبي نواس أقل قبحاً من قول المتنبي فلا خير في القولين ولا حسن في واحد منهما حتى يتفاضلا فيه .

وقد سبقهما الى هذا قيس بن ذريح حين طلق لبنى وتزوجت غيره فندم على ذلك وشبب بها في كل معنى فرحمه ابن أبي عتيق فسعى في طلاقها من زوجها وأعادها الى قيس فقال يمدحه :

جزى الرحمن أحسن ما يجازي ☆ على الاحسان خيراً من صديق
فقد جربت أخواني جميعاً ☆ فما ألفيت كابن أبي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ☆ ورأي حدت فيه عن الطريق
وأطفأ لوعة كانت بقلبي ☆ اغصتني حرارتها بريق

فلما سمعها ابن أبي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن هذا المدح فما يسمعك أحد الا ظنني ساعياً وقد عصم الله شعر العرب الاقدمين من مثل هذه المخالص لقلة ما يسمى حسن التخلص في أشعارهم لسيرهم على مخلص الاقتضاب كما أسلفنا ومخلصنا يصح فيه الاعتباران اذا نظرت الى الموعظة قبله في قولنا وان في اللحية الشمطاء لي نذراً فهو دعاء واحتماء برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاعتراف بالذنب والعظة فهو براعة تخلص وان قطعت النظر عما قبله فهو اقتضاب ولا مشاحة في الاصطلاح وهذا الذي كتبنا لك هو الشعر الذي يتعين حفظه ودرسه ليفهم المغربي المسلم وغيره من أبناء الاسلام الكتاب المبين والحديث الشريف وليحصل له ذوق سليم وملكة جيدة يقول فيعرب ويكتب فيعجب وينظم فيطرب وأما ما يحض عليه الناقد من تقليد أهل هذا العصر في كتابتهم وشعرهم فانا نعتقد انه مخطئٌ فيه لانهم أجهل من عرفنا في التاريخ باللغة العربية على الاجمال وبضاعتهم منها انما هي الترجمة التي بلغوا فيها شأواً بعيداً لضرورة الحال وكثرة الاستعمال فرسائلهم وقصائدهم لا تكاد تجد فيها من الجمل العربية ومفرداتها الا ما هو مترجم عن السنة الاعاجم وكفاك دليلا حافظة الناقد العامرة بكلمات الذوق العصري ومعجزة الفن ودقة التصوير وموقف الجمود وتخدير الاعصاب الى نحوها مما يدور عليه قلمه وكم من مترجم بارع في مهنته فاذا خرجت به عن دائرتها وقف لا يحسن خطابا ولا يحير جوابا كقاص ماهر في الفروع التي تقع بين اثنين اذا سئل عن مسألة سهو مثلا قال ما سمعت بهذه في الفقه قط وكهذا الناقد فانه لما خرج عن ألفاظ دقة التصوير وتخدير الاعصاب وأخواتها وأراد أن يقرأ الشعر وينقده نقداً علمياً عربياً التبست عليه الابنية والحروف واختلط حابله بنابله فقرأ احل في قولنا :

لما احل برأسي قلت مزدريا ✲ الشيب في الرأس لا يستلزم الكبرا

مبنياً للفاعل وازناً له على ألمّ في قول البوصيري.

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
ضيفي ألمّ برأسي غير محتشم

وقال ان أحل بمعنى وجب أو خرج ولا يقبله الوزن ولا المعنى. ونحن نقول له ان أحل في بيتنا مبني للمفعول بضم همزه وكسر حائه بحركة ما قبل الاخر المدغم وهو من أحله المكان وأحله به اذا أنزله فيه وليس معناه وجب ولا خرج ومنه قوله تعلى : « الذي أحلنا دار المقامة من فضله » وقول قيس بن الخطيم :

ديار التي كانت تحل على منى ✲ تحل بنا لولا نجاء الركائب

ولأحل معاني اخرى يصح بناؤه للفاعل اذا اعتبرت منها ما في حديث النخعي أحل بمن أحل بك ومنها قول امية بن الصلت

غيوث تلتقى الارحام فيها ✲ تحل بها الطروفة واللجاب

ولكننا لم نقصدها وبنيناه للمفعول اسناداً للفاعل الحقيقي الذي هو الله تبارك وتعلى عند شعراء الاسلام الموحدين ثم اسندنا الى المجازي في البيت بعده

فانحط في عارضي يهوى الى ذقني ✲ وان في اللحية الشمطاء لي نذرا

على حد قول أبي النجم في الاسناد للمجازي أولا وللحقيقي ءاخراً

قد أصبحت أم الخيار تدعي ✲ عليّ ذنباً كله لم اصنع
من ان رأت رأسي كرأس الاصلع ✲ ميز عنه قنزعاً عن قنزع
جذب الليالي ابطئي أو اسرعي ✲ افناه قيل الله للشمس اطلعي
حتى اذا واراك افق فارجعي

وقرأ قولنا في ابيات مكناس

وماؤها السلسبيل العذب باكره
ريح هو المسك انفاس فانفاس

بباء جر بدل فاء العطف فكتب انفاس بانفاس وقال ان الاقواء ظاهر في القافية الاخيرة فنقول له ان هذا البيت ليس هو الاخير فليقرأ بعده على شرط ان لا يحرّف قولنا في مدح صفينا النقيب ابن زيدان

يكفي مدينتها أن الكبير بها
يضيء من علمه الفياض مقباس
الى روائح من اخلاقه عبقت
ما الرند منها وما الريحان والاس

والابيات في الجزء الاول من تاريخ الشريف المذكور بصحيفة ٢٤٦ لا اقواء فيها ولا ايطاء ويظهر ان الناقد ممن لم يأخذوا العلم عن الشيوخ فهو يلتقط ما يجده في الكتب والصحائف من غير تمييز بين الخطا والصواب واستغفر الله لي وله ولسائر المسلمين.

محمد البيضاوي الشنجيطي

نشأة الأدب العربي بالمغرب

ليس من قصدنا في هذه العجالة ان نأتي على تاريخ الحركة الادبية في المغرب في هذه الازمان الحديثة التي اختلط فيها الشرق بالغرب وهبت نفحة عطرية من الادب الغربي على الأدب العربي فاكسبته وضوحاً وجلاء وعرفت أهله بمقداره الجليل فإن ذلك يحتاج الى طول دراسة وعمق بحث .

وإنما غرضنا من هذه الكتابة أن نعرف نشأة الأدب العربي في المغرب من قديم أعني على عهد الملوك والدول المستقلين وبعبارة أوضح منذ تربع الدولة الادريسية على عرش المغرب وتكونها دولة مستقلة في الجملة أسست الاساليب السياسية وأبرزت في المغرب الاقصى نماذج من حركات بغداد وبعض النظم من أنظمة أبي جعفر المنصور وسياسة الرشيد وأمثاله ممن شهد عملهم في الفتوح ونظامهم في البلدان المفتوحة.

ولكننا اذا اردنا أن نتكلم على تلك الحالة وذلك العهد فيجب علينا أن نقدم بين يدي القارئ مقدمة طويلة الذيل نتبين منها بحثنا ونرى كيف أثرت الثقافة الادبية في الفكرة السياسية في مغربنا وكيف أن السياسة من جملة مقدماتها الاسبابية ثقافة أدبية تنشر الآراء وتجلي المظاهر في النفوس والا فهي سياسة خرقاء لا تثبت على حال ولا يستقر لها قرار فنقول :

فرّ المولى ادريس من شرك الخليفة العباسي واتى المغرب الاقصى بعد طول مشقة وشدة تعب وهو مفعم حماسة وخارا عازم على اقامة دولة ادريسية شريفة على نمط ما رأى وشاهد من النظم في بغداد ومصر .

تكوّنت هذه الفكرة في عقل المولى ادريس وأيدت بعزم راشد مولاه الامين الناصح الذي يقول جل المؤرخين انه رجل اتقن عقلا وتدبيراً وسياسة وحسن اقتدار على تأسيس دولة وانشاء مملكة ، وحقاً لقد كان راشد من اولئك الافذاذ العظام الذين ترتكز على همتهم آمال الشرفاء وتقوم على عاتقهم منشودات الشعوب وآمال المضطهدين.

نزل المولى ادريس وخادمه راشد في مدينة طنجة واراد ان ينشرا دعوتها هنالك ويبذرا بذورهما الشريفة في تلك البقعة فلم يجدا لها قابلا لان طنجة كانت مشهورة برجال الثورة ومعروفة منذ أتاها الاسلام بالخروج على الولاة الذين ارسلوا من قبل ملوك الشرق فلم يكن أهل طنجة بالقوم الذين يريدون تأسيس دولة وتنفيذ احكام وانما كانت امة تنظر الى نفسها وتأبى أن يحكمها الطارئ عليها المخالف لها مذهباً ورأيا .

أضف الى ذلك ان طنجة في تلك الآونة كانت وطناً خالصاً للخوارج وكان أهلها طبعاً متشبعين من تعاليم الخوارج ومؤمنين بصدقها واخلاصها — والمبدأ الخارجي مخالف لروح المبدأ الادريسي — لهذه الاسباب وغيرها لم تصلح مدينة طنجة للدعوة الادريسية ولاي دعوة تشابهها في مبدإها كما كانت مستعصية في الجملة على جميع من أراد فتحها من الملوك المروانيين والشيعيين .

خرج المولى ادريس وذهب الى مدينة وليلي [1] وهي البلدة التي قبلت تربتها تلك البذور الادريسية التي ظهرت نتائجها للعيان ذلك أن مدينة وليلي وان كانت قديمة كطنجة فانها كانت وطناً لقبيلة بربرية ارتاحت لدعوة الاسلام الصحيح ووجدت فيه مرغوبها اضف الى ذلك ان دعاة الخوارج لم تكن دعوتهم مما يلائم طبع هذه البلاد وان صاحب زعامتها كان يؤمل ان يأتي ولد من ابناء

(1) Volubilis

فاطمة فيتنازل له عنها ، ولم يكن الخوارج يروقهم أن ينشروا مبدأهم بها لان طبيعة اهلها كانت كما قلنا (لامر الهي) مطبوعة على حب الراحة والسلام وكان كل ذلك في الاسلام وفي المولى ادريس وخادمه راشد فان راشداً هذا كان من الدعاة الذين يعرفون مداخل النفوس ومناحي التأثير على الغير خصوصاً وفي يده سلاح قاطع وهو الدعوة لرجل شريف فاتكل على ربه وبدأ مخاطبة القوم بهذا السر الذي كان يحمله من اقصى المدينة الى اقصى حجرة في المغرب وتعب فيه لانه عرف مقداره وجلالته والنتيجة التي يصل اليها اذا وجد معيناً من نفس البلاد فصادف من القوم قلباً خالياً فتمكن .

قضى المولى ادريس الاكبر تربيته كما يتربى اولئك الشرفاء ابناء علي في ذلك الوقت تحت البحث وتحت الضغط العباسي ، والانسان المضطهد اذا اكتسب نتيجة بعد النير الاستعبادي فانه يحتفظ بها و يولدها و يستخرج منها مسائل قلما يتنبه لها غيره ممن لم تقو فيه الشخصية العملية والاعتداد بالنفس .

شب المولى ادريس في بلدة نشأ فيها مثل الامام مالك وشيخه الاوزاعي وغيرهما من العلماء المجتهدين الذين كانوا يختارون مدينة الرسول بلدة لهم تعظيما لما خصها الله به وعرف الحياة هناك وسمع عن الحروب الكثيرة فاخرج في قالب فقيه ديني شديد الشكيمة ولغوي جيد قاهر الدليل يفهم الحديث كما يفهمه غيره من العلماء ويفسره كما يفسرونه ويستنتج كما يستنتجون وكان يحفظ كثيراً من اللغة ونوادر الاعراب وسمع من غير شك حروب الدولة الاموية بالتفصيل مع جده علي بن أبي طالب وعرف كيف كان ملوك الدولة الاموية يشردون اجداده ويقتلونهم وهم متمسكون بأنهم احق بالخلافة وانهم شعب الله المختار الذي اختاره لاقامة حدوده وحفظ حقوقه .

كان الشرفاء العلويون يعتقدون كل هذا ويومنون به أشد الايمان وكانوا يطلبون اضمحلال الدولة الاموية ويترقبون زوالها بل ويعملون على هدم كيانها وتشتت جموعها علَّ الحكم يرجع اليهم بعد ما صرف عنهم طول هذه المدة .

فلما كانت الدولة العباسية فعلت بهم وهم ابناء عمها اكثر مما فعلت الاموية بأجدادهم وشردتهم بالقتل والنفي وكان المولى ادريس ينظر كل هذا ويتحرق كثيراً على ضياع الحكم من اسرتهم المكرمة وفقدان ظل التاج من أعلى رؤوسهم .

وكان راشد كذلك ممن يجالسون العلماء والاشراف والامراء وكان آخذاً حظاً وافراً من الثقافة العربية لذلك العهد فقد قالوا انه كان مستولياً على العلوم العقلية والنقلية واخذاً حظه من الادب والنحو واللغة والحديث والتفسير وكان اخا المولى ادريس من الرضاعة .

بعد ما فرغ المولى ادريس من امر البيعة وبعد ما اعتقد ان حبه تمكن من نفوس القوم اخذ في تفقيههم في الدين واعلامهم بما وجب عليهم نحو أهل البيت من الحجة الصادقة والاخلاص التام وفي الحقيقة ان سليمان بن جرير الذي ارسله الخليفة الماكر الرشيد باشارة وزيره الناصح يحي بن خالد البرمكي للفتك بالمولى ادريس بث في بربر وليلي وغيرها ممن هاجر اليها بعد ظهور ادريس بها شوقاً ما الى معرفة طريقة الجدل وشيء من العلوم الدينية فانه كان رجلا بارعاً في المجادلة ذا نبل وادب وفصاحة وكان يجلس مع المولى ادريس في المجالس الكثيرة ووجد فيه المولى ادريس انيساً لبقاً ومسامراً موافقاً وصار يطلق لسانه في سب خلفاء بني العباس ويضع احاديث كثيرة في الحط من قدر غير العلويين ويأتي بتفاسير من عنديته ليثبت فيها خلافة

المولى ادريس وتفوق الشرفاء على جميع الخليفة ، قال الشريف السنوسي في كتابه الدرر السنية في اخبار السلالة الادريسية ما نصه : قال في المسالك سليمان الجريري رجل من ربيعة كان متكلماً يرى رأي الزيدية وكان حلواً شجاعاً احد شياطين الانس فكان اذا جلس مع المولى ادريس بين رؤساء البربر ووجوههم يذكر فضائل اهل البيت وعظيم بركاتهم ويقيم الدليل على امامة مولانا ادريس ويأتي في ذلك بالحجج البينة والبراهين القاطعة وباحاديث وأخبار فأحبه إدريس وكان لا يأكل ولا يشرب الا معه هـ .

خرج الناس بعد هذه المجالس الكثيرة عارفين لنوع من العلم يحفظون بعض الحديث وبعض جمل من القرآن الشريف ووفد على الدولة الادريسية من الاندلس وافريقية وفود كثيرة وكل هذا لم يثبت لدينا حالة ادبية علمية صحيحة كانت تنتظر من قيام الدولة الادريسية .

قال صاحب القرطاس وفي سنة ١٨٩ قدم على ادريس رضي الله عنه وفود من العرب من بلاد افريقية (أي تونس) وبلاد الاندلس في نحو الخمسمائة فارس من القيسية والازد ومدلج وبني يحصب وغيرهم الى ان قال فاستوزر منهم ادريس الاصغر عمير بن مصعب الازدي وكان من فرسان العرب وساداتها ولابيه مصعب مآثر عظيمة بافريقية والاندلس ومشاهد في غزو الروم كثيرة ثم قال منهم عامر بن محمد بن سعيد القيسي من قيس قيس عيلان وكان رجلا صالحاً ورعاً فقيهاً سمع من مالك وسفيان الثوري وروى عنهما كثيراً ثم خرج (أي عامر ابن محمد بن سعيد) الى الاندلس برسم الجهاد ثم جاز الى العدوة فوفد بها على ادريس فيمن وفد عليه من العرب ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر من جميع الآفاق فكثرت الناس وضاقت بهم مدينة وليلي فابتنى فاس الخ وكل هذا يوضح لنا الحالة كما قلنا .

مات المولى إدريس الاكبر وخلفه ولده إدريس الثاني وقام بكفالته راشد وناهيك بشاب قام بتربيته مثل راشد الذي كان تثقف بالثقافة العربية وكان حسن الالقاء والتاثير فصيحاً في العبارة طلق اللسان يتدفق الكلام من فمه تدفق السيل الجارف قام بتربيته تربية استقلالية كما يقولون وعلمه الشعر ورواه أخبار العرب ونوادرهم في الشجاعة والجرأة فتحدد فكر المولى إدريس الاصغر وصار مثالا عالياً للنباهة والتفطن عالماً بالعلوم الاسلامية دارساً للتفسير والحديث حافظاً للقرآن وهو ابن ثمانية أعوام وقد قال صاحب القرطاس ان راشداً قتل قبل بيعة المولى إدريس وقام بكفالته بعده أبو خالد يزيد بن الياس العبدي وعقد له البيعة وهو ابن احدى عشرة سنة وخمسة أشهر وقد روى صاحب القرطاس للمولى إدريس الاصغر بيتين من الشعر يذكر فيهما شجاعته الاصيلة وتعوده على الطعان والضرب وأن ذلك فيهم وراثي قال :

أليس أبونا هاشم شدّ أزره
وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولا نشتكي مما يئول الى النصب

وأربعة أبيات أخرى خاطب بها بهلول بن عبد الواحد الذي استماله ابن الاغلب عامل الرشيد وأغواه بالمال على ترك بيعة إدريس وقد تركناها دفعاً للتطويل .

بقي إدريس هذا يجاهد في سبيل ربه ويجالد أعداء الله والرسول ويفتح الفتوح العظيمة وبنى مدينة فاس وصارت قصبته العظيمة وتقاطرت عليه الوفود من جميع الاصقاع منهم علماء وفقهاء ومنهم ومنهم ولكن الدولة الادريسية لم يكن عندها الادب كما كان عند خلفاء بني

العباس ملوك بغداد فلم يكونوا يؤيدون دولتهم بالشعراء كما يفعل ملوك مصر والاندلس ولم يكن للشعر عندهم مزية عظيمة كما كان للدول بعدهم .

وبالجملة فإن الادب لم يكن له حظ في قيام هذه الدولة كما لم يكن عند أولاد إدريس بعده وأحفاده ودولة بني أبي العافية المتوحشة بمكانة ذلك لأن هذه الدولة التي كان يريدها الادريسيون وأمثالهم يكفي في قبولها والتأثر بها لأمة جافة الطباع مثل البربر وقطر قاحل مثل المغرب اذ ذاك بعض أحاديث في مدح آل البيت وآيات قرآنية يدل بها أصحابها على صدق ولاية الادريسيين الاشراف أضف الى ذلك أن الامم البربرية اذ ذاك لم تكن تعرف العربية حتى تستمع إلى أقوال الشعراء في زخرفة الدولة وبهرجتها ولم يكن اذاً هناك حاجة للشعر فلم يكن شعراء .

بعد كل ما قدمنا تبين لنا أنه لم تكن هناك حالة أدبية ولم يكن هناك اعتناء بالشعر للاسباب التي ذكرناها ولغيرها نترك للقارئ استخارتها .

نستخلص من هذا أن المائتي سنة اللتين قضاهما الادريسيون في دولتهم الاولى مستقلين والثانية في الريف ولاة للشيعة العبيديين تارة وللمروانيين اخرى لم تجل فيها الناحية العلمية في شيء ولم ترتكز أساليب الدولة الادريسية فيها على العلم والادب وهذا ما ذكره جل المؤرخين .

ونحن نستنتج من هذا أن الدولة الادريسية لم تكن دولة علمية بالمرة ولم تكن تعرف أن للخلافة رابطة وثيقة بالعلم وإنما كانت دولة تريد أن تحكم المغرب حكماً جافاً لا شخصية للعلم فيه وعلى هذا فهي دولة بربرية باعتبار انشاءها أقرب منها عربية وان كان للمولى إدريس كاتب وقاض ووزير وبعض الوفود من العرب فإن هؤلاء لم يكن تأثيرهم على الشعب ليبعث فيه عاطفة العلم والادب وهو بربري محض.

وبعد فإن التاريخ لهذا العهد شديد الغموض كثير الاشتباك لا نتبين منه من بين غضون التواريخ سوى ولي فلان وعزل فلان ولا نعلم عن الحالة السياسية سوى هذا وأما عن الحالة العلمية فإننا نستنطق التاريخ عنها فيستعجم في الكتب التي بين أيدينا فنطلب ممن له إلمام بالتاريخ المغربي إذا رآنا قد أتينا بما يخالف معتقده في هذه الدولة أن يسعدنا على صفحات هذه المجلة بشيء عنها مفيد نستطيع منه بحجج قوية ومصادر صادقة أن نرجع عما نعتقده حول هذه الدولة المظلمة وحول بحثنا المفيد .

وموعدنا في البحث عن النشأة الادبية ومعرفة تكونها في مغربنا فيما بعد الدولة الادريسية العدد المقبل إن شاء الله فإننا سنبحث في هذا العهد بحثاً دقيقاً حيث أن الحالة المظلمة في التاريخ السياسي للمغرب هو عهد الدولتين المغراويه واليفرنية وأما دولة بني أبي العافية فلم تكن سوى دولة فتاكة من غير نظام تقتل الاشراف طلباً للدنيا فلم تصف لها الدنيا ولم تكن سوى دولة بربرية متهمجة كما لم تكن لها حالة سياسية منظمة ولا حالة أدبية بالمرّة بل زاد في زمنها توتر الجهل لأنها قتلت الاشراف ومن والاهم من العلماء الراحلين الى المغرب وغيرهم وقتلت نشأة العلم في مهدها .

محمد المهدي بن إدريس

كلمة في الخطباء

لا يعزب عن المطلع الخبير ما للشارع من السرّ في الخطابة والوعظ اللذين سنتهما الشريعة الاسلامية في الجمع والاعياد ومقامات الانكحة وميادين العراك ومن المقام العالي وسط الامم والشعوب جراء ما يبثانه في الامة من الشعور والنهوض جهة المستوى اللائق ، ما كان الخطيب يجري على مقتضى ما تتطلبه منه تلك الوظيفة السامية حيث مـا يصبح مستغلا أفكار أمته بإلقاء كل ما يشعرها بواجباتها المتكاثرة نحو دينها نحو عشيرتها نحو قومها نحو ترابهـا نحو معاشهـا ، والرجل الذي تسمح نفوسنا بمنحه هذا اللقب (خطيب) هو ذلك الفرد المنشود والالمعي الذي صفت روحه وتهذبت عاطفته وتغلب عليه حماس الحق والصراحة فيغدو بقوة روعه يستغل الفرص والظروف الماثلة متراميا في بحبوحتها بكل مالديه من جرأة وإقدام ثابت الجأش ساكن الجوارح تفصياً من الحيرة والدهش الناجم عنها الارتاج والافحام ضمن فصاحة زائدة وطلاقة لسان لا تعرف الفه والكهام وبذلك يستطيع خطيبنا البليغ التاثير على قومه وسامعيه بكل سهولة ، كما كان يفعل سيد الكائنات عليه السلام في غير ما خطبة وموعظة فتراه صلوات الله عليه قد احمرت عيناه وناهيك أنه النبي مستولياً على قومه بجواهر كلمه الجامعة التي لا يثقلها سجع مفتعل ولا طول ممل وحسبك خطبته في حجة الوداع التي تعد من أمهات الدين لما اشتملت عليه من الاحكام الدينية والاجتماعية فكان نبينا عليه السلام يراعي في خطبه الفريدة المقامات والاحوال الحاضرة وكل ما يطرأ من الفواجع الماسة بقداسة الدين والاخلاق وما إلى ذلك ، فيصبح خطيباً في أمته قائلاً بعد حمد الله : ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله الحديث.

فهلا آن لخطبائنا الاماجد أن يستخدموا الاحوال في كل مجال اقتداء بنبيهم الاعظم وخلفائه الراشدين وسلف الامة الصالح إذ كانوا كلما شاهدوا من ألوان الفظاعة كالمسكرات قد فشت بين طائفة (وهو واقع) وسلبت منهم الصواب والفهم سلوا عليها سيوف الزجر والردع وشرحوا للامة ما فيها من الخسران والوزر ، ولله ما أكرمها كلمة سجلت لذلك الداهية الفاتح عبد الرحمان الداخل حينما خرج من البحر اول قدومه الى الاندلس وقد أتي بخمر قال: « أني محتاج لما يزيد في عقلي لا لمـا ينقصه » وكلما عاينوا الربا بين قوم قد تولد وربما حلوا للنهي عنه الحبا وبينوا للناس ما فيه من المحق الذي ذكره الله في كتابه ، وهاكذا اذا انتشر الزنى واللواطة والخنا والتجسس والسعاية (وما أكثرهما في الظروف العتيدة) أو أي معصية فادحة أو رذيلة فاضحة كالحسد والبغضاء والشحناء وسوء الخلق وتنكب الفضيلة والايمان الفاجرة (وقد تعاطاها التجار علناً واتخذوها حرفة لنفاق بضائعهم) فهناك ينظم الخطيب البليغ كلمه الرنانة وينثر على اسماع الامة زواجر وعظه الرهيب متحمساً في وجه تلك المشوهات تحمس البطل الفـاتك بصمصمته الباتر وسيف الكتاب والسنة حيث تتاثر القلوب لذلك وتنجلي عنها الغيوب الحاجبة عن كل ما يرضي الله تعالى والشعب المحترم وبهذا وما اليه نري خطباء المنابر قد حشدوا النفوس وجمعوها على الطاعة في أسرع من مسح ... أنفه وهو شيء من واجبهم قدموه لابناء جلدتهم يشكرون عليه عاجلا وآجلا .

نعم ما دام خطباء العصر الحاضر يتنكبون طريقة نبيهم وسنن سلفهم بارتكاب تلك الاسجاع التي ما الزقها بأسجاع

القساوسة والكهان : ألفاظ جوفاء ذات جعجعة ليس وراءها من غناء ، وأغرب من ذلك أنها رتبت على عدد جمع السنة والشهور كثر ما ملتها الاسماع ومجتها الاذواق والطباع الامر الذي انتفت معه حكمة المشروعية من التاثير على أهل الغي والمنهمكين في الملذات والشهوات الى حد يمكنك لديه أن تعمد إلى أدنى العوام سذاجة وبساطة سائلا له عن موضوع خطبة الجمعة الحاضرة فسرعان ما يفكر برهة في الشهر الجاري ويبادرك الجواب قائلا : إن خطيبنا سيخطب الجمعة بالحج وفضائله ونتائجه . . . ضرورة أنها أيام شوال وهاكذا كل هذا في الخطبة الاولى وأما الخطبة الثانية فلا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم .

وهنا نتساءل اثناء القول بان الخطبتين بدلا عن الركعتين هل يدخل الصلاة خلل أم لا ؟ وأيا ما كان فبهذا اوجه ندائي الحار صوب خطباء الوقت ان يفكروا لحة في منصبهم الشريف ويسلكوا بأمتهم ما ينهض بها من السبات العميق والجهل المطبق بالحياتين حتى ان تعاصى لدا الخطيب انشاء ما يؤدي هاته الضالة فهناك ما يدنيه من المسافة فعساه أن يحول الاتجاه وينتقل من تلك الاطلال التي أخنى على ربوعها التكرار الاجوف فها المجلات الدينية وغيرها من كتابات رجالات العصر والحر من لا يذر الفرص تتفلت دون استغلال .

واشكر من الصميم احد الاخوان فقد تسبب في هذه الجرة المأمول تأثيرها . الجراري

المشروعات الاصلاحية

الرباط — استأنفت جمعية قدماء تلاميذ المدرسة اليوسفية دروسها الليلية في خامس عشر اكتوبر بمدرسة ابناء الاعيان وستستمر هاته الدروس الى آخر يونيه ، وقد اجتمع بها نحو ٢٥٠ تلميذاً من مختلف الطبقات على خمسة أقسام يقوم بها اساتذة من ادارة العلوم والمعارف ، وكان لقدماء التلاميذ نادٍ بالمدينة العربية وكانوا يتحملون للقيام به صوائر لا تتفق مع مدخول الجمعية فطلبوا من الادارة أن تخصص لهم قسما من النادي المدرسي Foyer scolaire الذي بني أخيراً بالرباط وقد أجيبوا لذلك أخيراً وخصصت لهم بيتان لهذا الغرض مع ما يلزم من أثاث وغير ذلك .

فنشكر للجمعية مساعيها الحميدة ونثني ثناء جميلا على مستشارها الفني م. نيجل وادارة العلوم والمعارف لما بذلاه للجمعية من مساعدة وعطف .

الى حجاج بيت الله الحرام

الراغبين في زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام

لأول مرة يوجد بابور كبير من أعلا طبقة من طرز جديد ملتزم بحمل السادات الحجاج حيثما كانوا يسمى (سينيا) يحمل خمسة عشر ألف طن وهو من أجمل وأكبر بابورات العالم به البيوت المفروشة بأرفع الفرش وأعلاها مع الادوات الكافية لسائر الطبقات . والماكولات العربية من كل نوع . والمكلف بالذبيحة مسلم سني وكذلك الطباخ الذي يهيء الاطعمة من المسلمين . وكل الأثمان رخيصة للغاية وفيه زيادة على ذلك كل ما يشتهيه المسلم من القهوة والأتاي وجميع الادوية النافعة والمباشرة الطبية مع المعاملة الجميلة وسائر اللوازم كالماء السخن للوضوء ومحل للطهارة ومسجد لأداء فريضة الصلاة . وبالجملة فهذا البابور العالي يضمن لراكبه السفر على غاية من الاطمئنان عن نفسه وماله بأتم ما ينبغي في أداء وظائف دينه الشريف .

وهو يغادر ثغر البيضاء بتاريخ 18 فيفري عام 1935 موافق 14 قعدة 1353

ويصل الى جدة بتاريخ . . 2 مارس عام 1935 موافق 26 قعدة 1353

ويرجع للدار البيضاء بتاريخ 15 ابريل عام 1935 موافق 11 قعدة 1353

والكراء ذهاباً وإياباً وأكلاً وشراباً وكل اللوازم هو على حسب الطبقات الخمس كما ياتي :

الطبقة العالية (نمر 0) . . . . . فرنك 6.000

الطبقة الاولى	فرنك 5.000	الطبقة الثالثة	فرنك 3.000
الطبقة الثانية	فرنك 4.000	الطبقة الرابعة	فرنك 2.000

ومن كان ذا رغبة في زيادة الارشادات وفي تقطيع أوراق الركوب فليقصد :

فاس : م. روتمان والشريف سيدي محمد بن المكي الوزاني درب الجامعي عدد 12

مكناس : م روتمان بالمدينة زنقة رحبة الزرع القديمة

الرباط : مكتبة القباج بشارع الجزاء عدد 52

القنيطرة : م. روتمان والشريف سيدي مشيش العلمي

مراكش : الامين السيد المدني القباج ببناية سيادة الباشا

الصويرة وأكادير وسوس : الشيخ سعيد بن احمد المزالي

اسفي : م. روتمان بزنقة الرباط

الجديدة : السيد ادريس الكندوز

ومن اراد زيادة الاستفهام فما عليه الا ان يكتب أو يتكلم لهذا العنوان :

النائب للمغرب م. جورج روتمان بالدار البيضاء طريق سطرسبورغ بطريق مديونة القديمة نمر 33 – تليفون 38-20

فليسارع السادات المسافرون الى اخذ ورقات الركوب قبل نفاذها وليتنهزوا هاته الفرصة في ابانها فانهم يجدون المساعدة التامة والمجاملة الكاملة



مشترات ورسائل باللغة العربية في (تربية الاطفال الصحية) تعطى مجاناً في

- دار نيسلي -

بملتقى نهجي فيدرين وكولي - بالدار البيضاء